☆ تين وجميز ... ☆

غادرت يوما مكتبي ، تعبا من العمل
، الطويل
وذهبت بعد العصر اطلب راحةالقلب
الكليل
فأخذت أمشي هادئا
انا والاصيل
ومررت في سوق الفقير
هذي هي الاكواخ يخطر بينها خلق
كثير
رجل ضرير
وفتى يقود حماره العاري الهزيل
والصبية اللاهون
والمرح الكئيب
والعابرون الهازئون
وباعة الحطب القليل
والصانع الغشاش
والمحتال
واللص الخطير
والحضرمي الشيخ يلتمس النقود
بين المغفل والغرير
ببشاعة الحرص المثير
والبدو تمتار العشاء
وجمالهم معهم سواء
وبنو الحضارم من سني السبع
للعشرين يرتقبون ايدي العابرين
وعلى الحوانيت الصغيرة يقفزون
والخادم الهندي يصرخ في الحضور .
« من شاف لي التيس الغطيس ،
وامه الحمرا ، ومعهم جفرتين» ؟.
وهناك جاوى يدور ببيضتين
باضتهما في نصف اسبوع دجاجته
(فجاء
يبغى ببيعهما العشاء
وترى النساء السود تقعد عاريات
للمبيع
لكأنهن من القبور
خرجن في يوم النشور
يصخبن قربك بالرطانة والسرور
هذي تبيع مقددا
وتبيع هذي سمسما
وتبيع تلك « الحبحبوة »
وتبيع رابعة عطور
وتبيع اخرى اللوز مقشورا يكوم
(للزبون
وهناك اعرج يطلب الصدقات في
(صمت مرير
ويمر بين القوم « بالجميز » بائعه
(يصيح
ولسانه غير الفصيح يقول في كذب
(لذيذ :
« يا مال حما والشام .. اكله
(والوداع .. »
« اصلك عجب .. يا شهد .. يا
(مال التجار .. »
« ما يا كلك الا امير .. »
« او صاحب الكيس الكبير » !!
ووراءه في الركن جيفة نعجة ماتت
(قريب
ماتت لاسبوعين في حدث عجيب
جاءت لتسرقها يمانية من المتسولات
فتسلقت دارا مهدمة هناك
فهوت وهرولت الحجار
وتعرقلت وقضت
وداستها الجمال
وتمزقت
وغزا مقاتلها الذباب
ولو الذئاب ترود ثم لقلت ايضاوالذئاب
والى الشمال يهر كلب في الطريق
وعن اليمين دجاجة
تعبت من البحث الطويل
لا لا شيء غير الروث منتشرا تبعثره
(سدى
تبغى شعير
او ما ينوب عن الشعير
وجهودها عبثا تضيع
ويجيء جندي المرور
عجلان ينذر بالصغير
هذا رئيس المجلس البلدي يعتزم
(العبور
ورئيس غرفتي التجارة والصناعة ،
(والمدير
وطبيب منطقة الجنوب
واخو الطبيب
ورئيس تحرير الصحيفة والاديب
يبغون تزجية الفراغ ـ « ككل يوم »
(بالمسير
جهة الهواء الطلق حيث حدائق الشيخ
(الكبير
واذا سألت جميع اهل الحي ما
(الشيخ الكبير ؟
قالوا ... رئيس الحي ، مالك ذلك
(المغني النضير
رب القصور
وممتع الرؤساء والوجهاء بالجو الجميل
والتين والزيتون
والعنب المثلج والعصير
وبروضه المعطار ينضح بالعبير .
....
فرجعت ادراجي لاكدح من جديد
كحمار طاحون يدور
وعرفت ان التين والجميز مختلفان
(بين الآكلين
هذا له قوم ، وذاك له كذلك ،
(آخرون ...

محمد حسن عواد

جدة ـ المملكة السعودية